

خمسة معطيات ليبية  
تختبر مؤتمر برلينالحبيب الأسود  
كاتب تونسي

ينظر الليبيون إلى مؤتمر برلين المقرر عقده الأحد 19 يناير،

على أنه الفرصة الأخيرة أمام الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لحل الأزمة في بلادهم، رغم أن هناك شبهة قناعة بأن القوى الدولية (الغربية منها بالخصوص) فشلت خلال السنوات التسع الماضية في فهم حقيقة ما يدور على الأرض، ولم تتعامل مع ليبيا إلا كموقع مؤثر في الأمن الإقليمي أو ثروة يسيل لها لعاب الشركات الكبرى، وهو ما جعل كل المبعوثين الأمميين يفشلون في مهامهم، وكل المبادرات تؤدي إلى تعميق الصراع بدل الدفع به إلى الحل.

أدت فوضى الربيع العربي إلى حالة ليبية هي أقرب لما حدث في العراق في العام 2003، من حيث فسح المجال أمام الميليشيات والجماعات الإرهابية والمجرمين الفارين من السجون ولصوص المال وعملاء المخابرات الأجنبية ملأ الفراغ الذي تركته انهيار النظام وأجهزة الدولة التي تم حلها واستبعاد كل من كان يحسب على المرحلة السابقة بالاعتقال أو الاعتقال أو التهجير أو العزل. فإذا بثالوث السلطة والثروة والسلاح ينتقل إلى أيدي أمراء الحرب والمتطرفين والانتهازيين ممن عملوا على شرعنة الواقع الجديد بالدوران في فلك الإسلام السياسي الفاقد لشرعية الشارع والباحث لنفسه عن فرصة للثأر من الدولة الوطنية التي لا يعترف بها من الأساس.

عوض أن تعمل على إصلاح خطأ إسقاط الدولة بإعادة فرض النظام وبسط الأمن والاستقرار، سعت العواصم الغربية إلى التنافس على خدمة مصالحها من خلال الطبقة السياسية والاقتصادية الجديدة التي تتكون أساساً من إسلاميين في واجهة الحكم وأمراء حرب ورجال أعمال فاسدين يسيطون نفوذهم على الأرض وعلى مؤسسات الدولة بما فيها المصرف المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط.

كان واضحاً أن ما يهم تلك العواصم هو الثروة لا غير، حيث لا يجمع مسؤولوها ولا يتفق سفراؤها إلا إذا اقتربت الفوضى من حقل النفط أو الموانئ النفطية، أما الشعب الليبي فلا أحد يستمع إلى آنيته أو يسعى إلى تصديم جراحه.

دفعت الفوضى إلى إعادة تشكيل الجيش الوطني الليبي ليقوم بدوره في حماية بلده وشعبه وسيادة مقدرات دولته، فنجح في تحرير أغلب مناطق البلاد من الإرهاب، رغم أن سلطة الإسلاميين المفروضة على طرابلس كانت تدعم الجماعات المتطرفة من مال الليبيين.

واليوم اقترب الجيش من وسط العاصمة ليتّم مهمته، مدعوماً بالاعليبة الساحقة من أبناء وطنه، لكن المحور الإخواني في المنطقة وعلى رأسه تركيا خاف على مصير أتباعه وعلى مصالحه المرتبطة بهم، فاتجه إلى إرسال المرتزقة والسلاح إلى طرابلس أمام أنظار العالم المتمدن. غدا الأحد، ينعقد مؤتمر برلين بخصوص الأزمة، ورغم أن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، قال إن مشروع البيان الذي سيرسره عنه يتمحور حول ستة محاور، هي: وقف الأعمال القتالية والوقف الدائم لإطلاق النار، وتطبيق حظر الأسلحة، وإصلاح قطاع الأمن، والعودة إلى عملية سياسية، وإجراء إصلاح اقتصادي، واحترام القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان، إلا أن نجاح المؤتمر

يعتمد على المعطيات، أي تلك الميليشيات خارجة عن القانون، تشكلت منذ العام 2011 لاحتلال مواقع مؤسسات الدولة. وهذه الميليشيات مرتبطة بتنظيمات عقائدية مقورطة في الإرهاب. وتؤكد المنظمات الحقوقية والتقارير الإعلامية الوثيقة أنها تمتلك سجونا خاصة وتنفذ جرائم الإغتيال والاختطاف والقتل وسرقة المال العام. حيث شنت خلال الأعوام الماضية عمليات تهجير للسكان المحليين في عدد من المدن والقرى، وهجمت دون مبررات على القبائل، ودمرت عدداً مهماً من منشآت الدولة.

أما ثالث المعطيات، فيتمثل في ارتباط تلك الميليشيات والجماعات المسلحة بتنظيمات عقائدية على صلة بالإرهاب وعلى رأسها جماعة الإخوان والجماعة المقاتلة التي ترتبط بدورها بمحور إقليمي هدفه بسط نفوذه على موقع ليبيا وثرواته.

بالتالي على رأس هذا المحور النظام التركي الذي أعلن صراحة تدخله في الشأن الداخلي الليبي بالسلاح والمرتزقة ضاربا عرض الحائط بالقرارات الأممية وبالإرادة الليبية تحت شعارات لا تحلو من العنصرية والنزعة الاستعمارية.

ورابع المعطيات، هو اعتقاد لدى جانب مهم من الرأي العام الداخلي والخارجي بعدم شرعية أو مشروعية حكومة الوفاق التي تم فرضها على الليبيين من خلال اتفاق الصخيرات قبل أكثر من أربع سنوات، والتي فقدت أسسها القانونية ولم تحظ بالتزكية البرلمانية، وهي بالتالي غير دستورية، ومرفوضة من عموم الشعب، خصوصا وأن خمسة من أعضاء المجلس الرئاسي تركوا مواقعهم.

كما أن الأجل القانوني للحكومة كان لا يتجاوز عامين، وتم تمديده من خلال سياسة الأمر الواقع رغم عجزها على تنفيذ أي من الأهداف التي أنيطت بعهدتها من قبل اتفاق الصخيرات، إلى جانب تورطها في التبعية المغلطة للمشروع التونسي التركي بقصد اتفاقيات غير قانونية تهدد السلم والاستقرار في المنطقة، ويتأجج المرتزقة واستقدامهم من الخارج لمقاتلة القوات المسلحة النظامية.

أما المعطى الخامس، فهو ما أثبتته حالة مدينة سرت بعد تحريرها مؤخراً، حيث لا يمكن أن تتحقق مصالح وطنية حقيقية ولا يمكن أن يعود الأمن والاستقرار إلا في ظل سلطة الجيش الوطني. ولا يمكن الحديث عن تشكيل حكومة وطنية ودخول مرحلة انتقالية حقيقية ولا كتابة دستور أو تنظيم انتخابات رئاسية أو برلمانية تحت حكم الميليشيات، ولا يمكن أن تخرج ليبيا من النفق إلا بإخراجها من دائرة الصراع الأيديولوجي الإخواني، ومن حسابات المصالح التركية الاستعمارية المعتمدة في تحقيق أهدافها على الإسلام السياسي وبنادق المسلحين الخارجين عن القانون. فهل مؤتمر برلين عند هذه المعطيات، غداً، تكشف الحقيقة.

دعاية خامنئي تفشل في محو وصمة القتل  
عن فيلق القدس

النظام المرتبك يروج صورة مغلوطة عن الفيلق وقائده سليمان



سجل إجرامي متواصل

العراقية بعد تولي نوري المالكي رئاسة الوزراء عام 2006 الذي قالت مصادر إنه كان يبني يوماً 200 ألف برميل لصالح سليمان لتمويل أنشطة فيلق القدس الإيراني في العراق.

كما فتح المجال الجوي العراقي أمام الطائرات الإيرانية لإمداد نظام بشار الأسد في سوريا بالسلاح والمقاتلين والدعم اللوجستي منذ عام 2011، وقام أيضاً بمساعدات مالية ضخمة للنظام السوري للحيلولة دون سقوطه اقتصادياً، وذلك بأوامر مباشرة من خامنئي لقلتها سليمان.

ويقول قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط السابق الجنرال جيمس مات "إنه لولا مساعدة قوات نظام الأسد عبر فتح المجال الجوي العراقي للطائرات الإيرانية، لكان النظام السوري قد انهار منذ فترة طويلة".

ومن المعلوم أن السفير الأمريكي السابق في العراق زلماي خليل زاد كان قد كشف أن إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، تعاونت ونسقت مع قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليمان، عام 2006 حول الوضع السياسي في العراق، مؤكداً أن هذا التعاون يمتد إلى مرحلة ما قبل صدام، مشيراً إلى أن اجتماعات سرية تمت بين طهران وواشنطن سبقت غزو العراق في 2003.

ولم يقتصر الإرهاب الإيراني في الخليج من خلال فيلق القدس على الأعمال التخريبية والتفجيرات ودعم الخلايا الإرهابية في السعودية، بل امتد إلى الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة من خلال زرع خلايا مسلحة وشبكات تجسس لزعة الأمن والاستقرار في هذه الدول.

وفي لبنان تم وفق خطة قائد فيلق القدس تحويل المقاومة الوطنية اللبنانية إلى ما أسمته بالمقاومة الإسلامية التي جسدها حزب الله الذي أعلن رسمياً عن نفسه عام 1985، حيث أعلن زعيمه حسن نصر الله ولاءه المطلق لإمامه الخميني ومن بعده خامنئي.

ثم جاء اندلاع الثورة في سوريا ليكرّس سليمان نفسه مهندساً وقائداً فعلياً للنزوح السياسي والعسكري الإيراني، وكذلك بارتكاب المجازر في سوريا، فما عجز عنه خامنئي حققه سليمان بتوجهه إلى موسكو، وإقناعه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بضرورة التدخل العسكري لإنقاذ نظام بشار الأسد الذي كان يوشك على الانهيار. لا يقنع خامنئي في مكابرتة وتعداد خصال فيلق القدس إلا عدداً قليلاً من أنصاره داخل إيران وسقط عزلة إقليمية ودولية، أما ما قام به سليمان من جرائم، فلا يمكن وصفه بالإنسانية سوى من قبل العزول عن الواقع خامنئي نفسه.

إلى الإيرانيين في الشتات الذين يمكن استدعائهم لدعم المهمات، وآخرين من حزب الله والميليشيات العراقية التابعة للحرس الثوري.

وتمثلت مهمات هؤلاء في تصفية المعارضين الإيرانيين في الخارج ومهاجمة أهداف في دول عربية وغربية، واستناداً لمسؤولين غربيين أطلق "حزب الله" و"فيلق القدس" في عام 2010 حملة جديدة ضد أهداف أميركية وإسرائيلية في رد انتقامي على ما يبدو ضد الحملة على البرنامج النووي الإيراني التي تضمنت هجمات قرصنة عبر الإنترنت وعمليات اغتيال لعلماء نوويين إيرانيين.

ومنذ ذلك الحين نظم سليمان هجمات في أماكن بعيدة مثل تايلاند، نيودلهي، لاغوس ونيروبي ما لا يقل عن 30 محاولة خلال عامي 2012 و2013 فقط.

عودة خامنئي إلى اعتلاء  
منبر خطبة الجمعة بعد  
ثماني سنوات من الانقطاع  
تعبّر عن مدى الإحباط الذي  
ينتابه بعد قتل سليمان

وفي سوريا تم قمع الانتفاضة السورية عام 2012 حيث شاركت قوات فيلق القدس إلى جانب حزب الله اللبناني وميليشيات عراقية في معارك عدة خاصة معركة القصر في محافظة حمص، وأشرف قاسم سليمان عليها بنفسه وتمكن من استردادها من المعارضة في مايو 2013. كما شارك بنفسه في عدة معارك منها في ريفي اللاذقية وحلب.

وفي العراق تولّى سليمان قيادة ميليشيات الحشد الشعبي مع مستشارين آخرين من الحرس الثوري في المعارك ضد "داعش" ما بين 2014 و2017، وحرص على ظهوره في معركة استعادة مدينة أمّ لوى في محافظة صلاح الدين وكذلك مشاركته في معركة استعادة تكريت.

وكان هدف سليمان الإيحاء لأبناء تلك المناطق بأن إيران موجودة، وبالرغم من أن قيادات سياسية عراقية سنّعت نذات بدوره في تحويل تلك المعارك وخاصة معركة تحرير الفلوجة إلى حرب طائفية في العراق، إلا أن الميليشيات الشيعية التابعة له وعلى رأسها الجماعات المتشددة الأكثر ولاء لنظام ولاية الفقيه في إيران كتائب حزب الله أو ما يعرف بـ"النجباء" وكذلك سرايا الخراساني وجماعات أخرى كمنظمة بدر، وعصائب أهل الحق وغيرها أشادت بدوره وروّجت لأن إيران تقود من خلال سليمان مشروعاً عالمياً بقيادة الشيعية، وتكثفت العلاقة بين قائد فيلق القدس والقيادات الشيعية

المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي من وتيرة توظيف عملية قتل قاسم سليمان باعتلاله لأول مرة منذ ثماني سنوات منبر الجمعة ليعدّ خصال فيلق القدس وزعيمه سليمان. في خطوة جديدة سعت لتلميع التاريخ الأسود للفيلق الحافل سجله بعمليات القتل وإشاعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط، هدفها محاولة إنقاذ النظام من السقوط وكذلك التغطية على تورط طهران في إسقاط الطائرة الأوكرانية.

طهران - فسر الكثير من المتابعين عودة المرشد الإيراني علي خامنئي إلى اعتلاء منبر خطبة الجمعة بعد ثماني سنوات من الانقطاع على أنها تعبر عن مدى الإحباط الذي ينتابه بعد قتل ساعده الأيمن قاسم سليمان الذي كان لاعباً أساسياً في تصدير الثورة الإسلامية إلى دول كثيرة في منطقة الشرق الأوسط. وانتهج خامنئي خطاباً حاول عبره استعادة أمجاد النظام بتريده عبارات من قبيل "أيام الله" عندما وصف دقة الرد الإيراني على الولايات المتحدة عقب ضرب القاعدة العسكرية عين الأسد بالعراق.

ووصف المرشد الإيراني لدى نظيره إلى خروج الملايين لتشيع قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، كلاً من سليمان ونائب رئيس الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس بانتهما يمثلان "مدرسة إنسانية عظيمة".

لكن خامنئي حاول الإطناب في تعداد سمات سليمان دون أن يتطرق إلى تورط طهران في إسقاط الطائرة الأوكرانية ومقتل 176 مدنياً وكيف مرّق الإيرانيون صورهم عقب هذه الحادثة.

وعلى عكس الصورة التي يروجها المرشد الأعلى الإيراني عن فيلق القدس، فإن التاريخ يحفظ لهذا الجهاد ولقائده القليل سجلاً هاماً من القتل والتدمير وإنارة الفوضى في دول كثيرة بالمنطقة السورية ولبنان والعراق واليمن.

ويمثل قتل سليمان ضربة موجعة للنظام الذي خسّر العقل المدبر للتمدد في المنطقة، حيث تم قتله بعدما تصاعدت مخاطره التي دفعت واشنطن إلى إنهاء قصته، خاصة بعد تعهده في يوليو 2018 بشن حرب غير تقليدية ضد القوات الأميركية في الشرق الأوسط.

سبق لوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أن وصف خطوة تصنيف الولايات المتحدة للحرس الثوري الإيراني على قائمة الإرهاب في أبريل 2019 بأنها تساوي بين سليمان وبين زعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي.

وقال بومبيو بأن سليمان بات مطلوباً كما البغدادي، فهو إرهابي ويدها ملطختان بدماء الأميركيين وكذلك الفيلق الذي يقوده، وأن واشنطن مصممة على منع قتل أي أميركي على يد فيلق القدس. وتعيد أنشطة فيلق القدس إلى الذكرة معارك اجتياح القوات الإيرانية للعراق في حرب الثمانينيات بعنوان "طريق القدس يمر عبر كربلاء" رغم